بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يقول عُبيد ربه، المتعرض لنفحة من نفحاته تسعده بقربه، فالح بن محمد بن عبد الله الظاهري، حامدًا الله تعالى لذاته، ومصليًا ومسلمًا على أشرف مخلوقاته، محمد المبعوث بدين الفطرة، وعلى آله وأصحابه القائمين له بالمحبة والنصرة، في حالتي المنشط والمكره، بدون توان ولا فترة:

أما بعد.. فإن المصيب في العقليات واحد، والمخطئ آثم بل كافر، إن نفي الإسلام -وهو التصديق بوجود إله واحد متصف بصفات الكمال، والإيمان برسله الصادقين في المقال، والاعتراف بوعدٍ بثواب ووعيدٍ بعقاب لهذا الهيكل الإنساني في المآل، والقيام بعبادات يمجد الله تعالى فيها بنعوت الجلال، والانقياد للقوانين الشرعية الحافظة للأمور المدنية- من طوارق الاختلال، وهذا إجمالٌ تفصيله ما أودعته في هذا المؤلف الذي جمعته وسميته: «**أنجح المساعي في الجمع بين صفتي السامع والواعي**» وما هو إلا أحاديث نبوية، وحكم مصطفوية، ليس لي فيها إلا زيادة الترصيف إجادة، وإيضاح المعنى لتتم الإفادة، والذي حداني على ذلك آن فن الحديث في هذه القرون الثلاثة الأخيرة قد قويت شوكته، وعلت في الخافقين رتبته، وارتفع له أعلى منار، وتبين أن زمنه قد استدار، والسبب في ذلك بديارنا الحجازية وجود مسانيد الحجاز السبعة، أولهم الحافظ الفقيه العلامة أبو مهدي عيسى الثعالبي الجعفري المتوفى سنة اثنتين وثمانين وألف، ويليه الإمام المسند العلامة محمد بن محمد بن سليمان الروداني، ويليه الإمام المسند العلامة أبو إسحاق الكوراني السُّهراني -بضم السين المهملة فالراء فالألف فالنون- ويليه الفقيهة المسندة قريش الطبرية آخر فقهاء الطبريين، تروي عاليًا عن الإمام عبد الواحد بن إبراهيم الحصاري المكي عن السيوطي وزكريا، وبيني وبينها واسطتان، ووفاتها سنة سبع ومائة وألف، ويليها أبو البقاء وأبو الأسرار حسن بن علي العجيمي الأنصاري، ويليه الشمس محمد بن أحمد

النخلي، ويليه الإمام المسند عبد الله بن سالم البصري المتوفى سنة أربع وثلاثين ومائة وألف، وهو آخرهم وفاة، وأسانيدي المتصلة بهم مبينة في ثبتي الذي عنوانه: «ما تشتد إليه في الحال، حاجة الطالب الرحال»، كأصله: «شيم البارق من ديم المهارق».

وإذا جعلت أيها الموفق هذا المجموع سميرك، بل أميرك، فأنت المدني الماهر، بل الرباني الذي لم يزل على الحق ظاهر، أنشدنا شيخنا الأستاذ أبو عبد الله محمد بن علي السنوسي الحسني الشريف المغربي، أخبرنا أبو سليمان العجيمي حفيد المسند المذكور، أنشدنا الإمام المسند الشيخ محمد سعيد صفر المدني المحدث الحنفي نظمه «رسالة الهدى» ومنها:

وقولُ أعلامِ الهدى: (لا يُعمَلُ ... بقولِنا بدونِ نَصٍّ يقبَلُ)

فيهِ دليلُ الأخذِ بالحديثِ ... وذاكَ في القديمِ والحديثِ

قالَ أبو حنيفةَ الإمامُ: ... (لا ينبغي لمن لَهُ إسلامُ

أخذٌ بأقوالِيَ حتى تُعرَضَا ... على الكتابِ والحديثِ المُرتَضَى)

ومالكٌ إمامُ دارِ الهجرةِ ... قالَ وقد أشارَ نحوَ الحُجْرةِ:

(كلُّ كلامٍ منهُ ذو قَبولِ ... ومنهُ مردودٌ سوى الرسولِ)

والشافعيُّ قالَ: (إن رأيتُمُ ... قولي مخالفًا لِما رويتُمُ

منَ الحديثِ فاضرِبُوا الجِدارَا ... بقولِيَ المخالفِ الأخبارَا)

وأحمدُ قالَ لهمْ: (لا تكتبُوا ... ما قلتُهُ بلْ أصلَ ذلِكَ اطلبُوا)

فاسمعْ مقالاتِ الهداةِ الأربعَهْ ... واعملْ بِهَا فإنَّ فيها منفعَهْ

لِقَمْعِهَا لكلِّ ذي تَعَصُّبِ ... والمنصِفُونَ يكتفونَ بالنَّبِي

إلى أن قال:

وقالَ بعضٌ: (لو أتتني مائةُ ... منَ الأحاديثِ رواها الثقةُ

وجـــاءني قـــولٌ عـــنِ الإمـــامِ قدمتُـــهُ) يـــا قُـــبْحَ ذا الكـــلامِ!
مـــنِ اســـتخفَّ عامـــدًا بـــنَصِّ مَـــا عـــنِ النَّبِـــي جَـــا كفَّرَتْـــهُ العُلَـــمَا
فليحـــذرِ المغـــرورُ بالتعـــصُّبِ مـــنْ فتنـــةٍ بـــردِّهِ قـــولَ النَّبِـــي

إلى أن قال في رد قولهم: (إن الاجتهاد انقطع):

إنْ قيـــلَ بـــالعجزِ مـــعَ المخالَفَـــهْ قـــالَ النبـــيُّ: لا تـــزالُ طائِفَـــهْ
أو قيـــلَ بـــالعجزِ عـــنِ التحـــديثِ فعـــصرُنا أكثـــرُ للحـــديثِ
كـــمْ تـــرَكَ الأولُ للأخـــيرِ وذاكَ فـــضلُ الواســـعِ القـــديرِ
واعجـــبْ لمـــا قـــالُوا مـــنَ التعـــصُّبِ أنَّ المـــسيحَ حنفـــيُّ المـــذهبِ

والحاصل أنه قد جُرِّب على ممر الأعصار أن محلاً تكثر فيه مقلدة المذاهب لا بد أن يؤول أمره إلى البدع والدمار ووقوعه بآخره في قبضة الفجرة الكفار، فالواجب على المسلمين وأهل حلف الفضول أن تكون الصولة دائمًا فيهم لأقوال الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

obeikandl.com